

الصراط المستقيم

[323] له بعد عثمان بالبيعة، والمؤالف بالنص من اﷺ ورسوله، وهي له بعد النبي صلى
اﷺ عليه وآله بلا فصل. قالوا: فرجع النبي إلى المدينة يقتضي عزله. قلت: ليس الرجوع
عزلاً عادة كيف ذلك وقد يجتمع الخليفة والمستخلف في البلد الواحد، ولأن الحضور لم يكن
عزلاً إلا مع شرطه، ولم ينقل أحد أن النبي شرط ذلك لعلي. تذييب: لما بغض عبدة العجل هارون
ومن معه، سموهم رافضة، فأجري ذلك الاسم على شيعة علي عليه السلام لمناسبته لهارون
وشيعة، وهموا بقتل هارون، فكذلك العمران واطناً خالداً على قتل علي فبعثت أسماء بنت
عميس زوجة أبي بكر خادماتها تقول له: إن الملاء يأتمرون بك ليقتلوك، فقال عليه السلام:
رحمها اﷺ ومن يقتل الطوائف الثلاث قبل ذلك، فندم أبو بكر وأطال الجلوس، ثم نهاه فرأى
علي السيف مع خالد، فقال له: أو كنت فاعلاً؟ قال خالد: إي واه، قال علي عليه السلام:
كذبت أنت أجبن خلقه، لست من ذلك، أما واه لولا سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شر
مكانا وأضعف جنداً. ثم قال عليه السلام أفبعد قول النبي: (من كنت مولاه فعلي مولاه - أنت
مني بمنزلة هارون من موسى)؟ قال: نعم. فقبض على صدره فرغاً كالبكر (1) وانساغ في
المسجد بيوله. فاجتمع الناس ليخلصوه فقال الأول: واه لو تمالأ عليه أهل الأرض لما
استنقذوه، ولكن نادوه بحق صاحب هذا القبر، ففعلوا فخلى عنه وقال عليه السلام: لو عزمت
على ما هممت به لشققتك شقين. روى ذلك الحسن بن صالح، ووكيع، وعباد عن أبي المقدام عن
إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سفيان وابن جبير ووكيع وكان ذلك سيئة
(1) أي ضج وصاح.